الحرف العربي والافرنجي

لأستاذ جليل

قرأت في (الرسالة الغراء) قطعة (الدمام) التي فيها شرح اللعس ... ووصية الزمخشري ... — ولن تعمل بها — بلن الاعتزالية — إن شاء الله — فلما وصلت إلى « شارع عماد الدين ، هذا شارع موهي الدين » كركرت[1] وقهقهت، وقلت في نفسي: لو ماشت جماعة من العرب أصحابنا الكماليين في اتخاذ تلك الحروف المسماة باللاطينية[2] لأمسى محيي الدين Mouhiddin موهي الدين وتذكرت حديثاً طريفاً أحببت أن أقصه على قراء الرسالة :

في الاسكندرية رجل تركي يكتب بالعربي ، والدجاج يخطب أيضاً ويكتب ... وهو مولع بحرية القول ، والحرية — يا أخا العرب — من غرائز هذا الجيل[3] (التركي) منذ القديم ... وقد عرفت مصر حرية القوم المرفة البليغة المتقنة ...

ولاقاني هذا الرجل ذات يوم وعلق يطنب في تقريظ الكماليين ، وفي تجديدهم ، وفي هذه الحروف التي استبدلوها بالقديمة ، فقلت له : يا شيخ ، اسمع : أما ذلك العظيم فان اجلالي إياه ينسف هرفك به . ووالله ما ذكرته في وقت إلا تذكرت أبيات حفص بن الأحنف الكناني في ربيعة بن مُكَدَّم :

لايبعدَنْ ربيعةُ بنُ مكدّم ... وسقى الغوادي قبرَه يذَنوب[4]

نفرتْ قلوصي من حجارة حَرَّةٍ ... بُنيت على طَلَق اليدين وهوب[5]

لا تنفرى (يا ناق) منه فانه ... شرّيب خمر مسعرٌ لحروب[6]

لولا السفار ويُعْدُ حَرْق مَهْمَهٍ ... لتركتها تحبو على العرقوب[7]

فالرجل فوق ما في نفسك ، وهو بطل من أبطال هذا الزمان ؛ وأما ذلك التجديد فليس لليوم أن يقضي فيه قضاءه ، وللغد الحكم فتنظر أأحسن القوم أم أساءوا . وأما تلك الحروف الإفرنجية فما عمل الكماليون شيئاً ، كانوا يكتبون من اليمين ، فصاروا يكتبون من الشمال

قال : لم أفهم

قلت : الحرف العربي هو الحرف الإفرنجي نفسه ، والحرف الأفرنجي هو الحرف العربي عينه (وأنفه)

قال : زدني إيضاحاً

قلت : هات نُتفة ورقة ، رَ ، أنظر ، تكتب اللام من اليمين بالعربي هكذا (ل) وتكتبها بالإفرنجي من الشمال هكذا (L) ، وتكتب النون العربية بهذه الصورة (ن) والإفرنجية بهذه الصورة (N) بسبب رقمك إياها من جهة الشمال ، والجيم العربية هي هذه (ج) ، والجيم الأفرنجية هي هذه (G) ، وهذه سيننا (س) وهذه سين الفرنج (S) . وقس على ماذكرت ما لم يذكر . وللجهة (جهة اليمين أو الشمال) أثر فيما تخاله اختلافاً ؛ فالحروف واحدة غير أن الحضارة العربية — التي مدّنت أوربة كما يقول الإفرنج[1] — قد نقحت الحرف العربي وحسنته ؛ فالاختلاف الظاهر هو من حرف تقديم وارتقى وهُذّب ، ومن خرف وقف . ولو استبدل مثلُ الصيني بحرفه الحرف العربي أو اللاطيني لكان له عذر مقبول ، ولكن قومك قل لهم : « أتستبدلون الذي هُوَ أدنى بالذي هو خير ؟ ! »

ولما ندب الكماليون ذلك العالم الأوربي منذ بضع سنين ليفتش المدارس العالية في اصطنبول ، وشاهد من تقهقرها بتغيير الحروف ماهاله ، نصح للترك أن يعودوا سريعاً إلى الحروف العربية فلما أوريت[2] صاحبنا التركي الذي يكتب بالعربي حراً ما أوريته ، وأنبأته بحديث العالم الغربي وجم وجوما « فبُهت الذي كفر ، والله لا يهدي القوم الظالمين »

« الاسكندرية »

(* * *)

(١) قرقر الضاحك وكركر (الاساس)

(٢) هذه كتابة العرب وعلمائهم واليوم يقولون : اللاتيني

(٣) عنده من الناس أجيال أي أصناف : جيل من الترك وجيل من الخزر (الاساس)

(٤) استعار الذنوب للغيث وإنما أصله في الدلو المملوءة ماءاً والمقاربة للملك (التبريزي)

(٥) الحرة : أرض ذات حجارة سود

(٦) المسعر الذي كأنه آلة في إيقاد الحروب (التبريزي) يا ناق : مرخمة فالفتح على لغة من ينتظر والضم على لغة من لا ينتظر

(٧) الحرق : الارض الواسعة

(١) قال لوبون في كتابه مدنية العرب :
Au point de vue intellectuel et moral ils ont civilisé l' Europe
(الصفحة ٦٧٧)

(٢) قال الزمخشري : سمعتهم يقولون : أورنيه بمعنى أرنيه ، من الورى أي أبرزه لي ، وذكر في (الكشاف) أنه قرئ . سأوريكم